﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١﴾ [الأعراف: 201]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

ربْـــطُ دفـــعِ الـرَّسـولِ الـنَّـزغَ بـالاسـتـعـاذةِ، بـدفـعِ المؤمنين الطّائفَ بالتَّذكُّرِ والإنابةِ

لمّا بَيَّنَ في الآيَةِ الأولَى أنَّ الرَّسولَ ﷺ لا يَحْصُلُ لَهُ مِنَ الشَّيْطانِ إلّا النَّزْغُ الَّذي هو كالابْتِداءِ في الوَسْوَسَةِ، وأنَّ عِلاجَ هذه الحالَةِ الاسْتِعاذَةُ باللّه؛ بَيَّنَ في هذه الآيَةِ أنَّ حالَ المُتَّقينَ يَزيدُ على حالِ الرَّسولِ في هذا البابِ، وهو أنْ يَمَسَّهُم طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ، وهذا المَسُّ يَكونُ لا مَحالَةَ أبْلَغَ مِنَ النَّزْغِ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مَسَّهُمْ﴾: المسُّ يَدُلُّ على جَسِّ الشَّيْءِ باليَدِ، ومَسِسْتُهُ أمَسُّهُ، ومَسَسْتُ أمُسُّ لغة، والمَمْسوسُ: الَّذي به مَسٌّ، كَأنَّ الجِنَّ مَسَّتْهُ[2]، والمراد: إذا ألمَّ بهم لَمَمٌ من الشَّيطان، من غضب أو غيره[3].

2) ﴿طَٰٓئِفٞ﴾: الطَّيْفُ: المَسُّ من الشَّيطان (اتِّصال كالغَشَيان ولكن بصورة خفيَّة)، والطَّوف يَدُلُّ على دَوَرانِ الشَّيْءِ على الشَّيْءِ، وأنْ يُحَفَّ به ومِنَ البابِ: الطّائِفُ، وهو العاسُّ، والطَّيْفُ والطّائِفُ: ما أطافَ بالإنْسانِ مِنَ الجِنِّ، قالَ أبو مَنْصورٍ: الطَّيْفُ في كَلامِ العَرَبِ الجُنون، رَواهُ أبو عُبَيْدٍ عَنِ الأحمر، قالَ: وقيلَ لِلْغَضَبِ: طيفٌ؛ لأنَّ عَقْلَ مَنِ اسْتَفزَّه الغضبُ يَعْزُب حَتَّى يَصيرَ في صورَةِ المَجْنون الَّذي زالَ عَقْلُهُ، قالَ: ويَنْبَغي لِلْعاقِلِ إذا أحسَّ مِن نَفْسِه إفْراطًا في الغَضَبِ أن يَذْكُرَ غضَبَ اللّه على المُسْرِفين، فلا يقْدم

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 437/15.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن منظور، اللّسان: (مسّ).
(3) ابن جرير، جامع البيان: 333/13.

على ما يوبِقُه، ويَسأل اللّه تَوْفيقَه لِلْقَصْدِ في جَميعِ الأحوال إنَّهُ المُوَفِّق لَهُ[1].

3) ﴿تَذَكَّرُواْ﴾: تفعَّل من الذِّكْر: الحفظُ للشَّيء تذكره، وذَكَرْتُ الشَّيْءَ، خِلافُ نَسيتُهُ، ثُمَّ حُمِلَ عليه الذِّكْرُ باللِّسانِ، ويَقولونَ: اجْعَلْهُ مِنكَ على ذُكْرٍ، بضَمِّ الذّالِ، أيْ: لا تَنْسَهُ، والذِّكْرُ العَلاءُ والشَّرَفُ، وهو قياسُ الأصْلِ[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

المتّقون إذا مسَّهم طائفٌ من الشَّيطان، تذكَّروا فعادوا إلى الرَّحمنِ

إنَّ الذين اتَّقوا اللّه تعالى وصانوا أنفسهم عن كلِّ ما يغضبهُ، إذا مسَّهم شيءٌ من وسوسة الشيطان ونزغاتهِ الَّتي تلهيهم عن طاعة اللّه ومراقبته؛ تَذَكَّروا، أي: تذكَّروا أنَّ المسَّ إنَّما هو من عدوِّهم الشَّيطان، فعادوا سريعًا إلى طاعة اللّه، وإلى خوف مقامِه، ونهوا أنفسهم عن اتِّباع همزاتِ الشَّياطين[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

عِلَّةُ أسلوبِ الفصلِ في قولِهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾:

الاستعاذةُ مَنْجاةٌ لِلرَّسولِ مِن نَزْغِ الشَّيطانِ، وتذكيرٌ بكَيْدِه ومكره

هذا تَأْكيدٌ وتَقْريرٌ لِلْأمْرِ بالاسْتِعاذَةِ مِنَ الشَّيْطانِ، فتَتَنَزَّلُ جُمْلَةُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾ إلى آخِرِها مَنْزِلَةَ التَّعْليلِ لِلْأمْرِ بالاسْتِعاذَةِ مِنَ الشَّيْطانِ، إذا أحَسَّ بنَزْغِ الشَّيْطانِ؛ ولذَلِك افتتحت بإنَّ الَّتي هيَ لِمُجَرَّدِ الاهْتِمامِ لا لِرَدِّ تَرَدُّدٍ أو إنْكارٍ، كَما افْتُتِحَتْ بها سابِقَتُها في قَوْلِه: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٠٠﴾ [الأعراف: 200] فيَكونُ الأمْرُ بالاسْتِعاذَةِ حينَئِذٍ قد عُلِّلَ بعِلَّتَيْنِ:

أولاهُما: أنَّ الاسْتِعاذَةَ باللّه مَنْجاةٌ لِلرَّسولِ ﷺ مِن نَزْغِ الشَّيْطانِ،

(1) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن منظور، اللّسان، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (طوف، وطيف).

(2) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن منظور، اللّسان: (ذكر).

(3) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 460/5.

والثّانيَةُ: أنَّ في الاستِعاذَةِ باللّه مِنَ الشَّيْطان تَذَكُّرًا بواجب مُجاهَدَةِ الشَّيْطانِ والتَّيَقُّظِ لِكَيْدِه، وأنَّ ذلك التَّيَقُّظَ سُنَّةُ المُتَّقينَ، فالرَّسولُ ﷺ مَأْمورٌ بمُجاهدَةِ الشَّيْطانِ: لأنَّهُ مُتَّقٍ، ولأنَّهُ يَبْتَهِجُ بمُتابَعَةِ سيرَةِ سَلَفِه مِنَ المُتَّقينَ، كما قالَ تَعالَى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: 90][1].

إيثارُ استعمالِ اسمِ الموصولِ (الّذين) بدلًا مِنَ (المتَّقين):

مَدْحُهم بمَدْلولِ الصِّلَةِ، والإيماءُ إلى دخـول كـلِّ مَن سلك طريق التَّقوى فيها

وَإيثارُ الموصول في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ لبيان سبب حمايتهم من الشَّيطان، وهو تحلّيهم بالتَّقوى، وما لهم من رصيدٍ مُدَّخر في سجلّات ماضيهم؛ وللدَّلالة على تحقُّق صفة التَّقوى فيهم، فعُدِلَ عَن الإتْيان بالاسم (المتَّقين) هُنا إلى المَوْصولِ، لِقَصْدِ مَدْحِهم بمَدْلولِ الصِّلَةِ، ولِلْإيماءِ إلى دخول كلِّ مَن سلك طريق التَّقوى، سواء أكان مبتدئًا أم منتهيًا، ولبيان أنَّ الصِّلَةَ سَبَبٌ لِلْحُكْمِ المَحْكومِ به على المَوْصولِ.

سرُّ التَّعبيرِ بالفعلِ ﴿اتَّقَوْا﴾ دون مرادفاتِه:

مناسبةُ التَّقوى معنى الوقايةِ من الشَّرِّ، وسببيل التَّوقّي من الضُّرِّ

أوثرَ التعبير بـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: لمناسبةِ التَّقوى لمعنى الوقايةِ من الشَّرِّ، أوثرَ التَّعبيرُ بها هنا، فهي قاعدةُ الإسلامِ، وجماعُ الخيرِ، والعاصم من كلِّ شرٍّ، والباعثُ على كلِّ فضيلةٍ، وخلقٍ كريم، وهي أساسُ النَّجاةِ في الدُّنيا والآخرة، وسبيلُ السَّعادة، وطريقُ التَّوصُّلِ إلى الطُّمأنينة والاستقرار، والشُّعور بالرِّضا والارتياح، بل وسبب تيسُّرِ الرِّزق الحلال، ولما للتَّقوى من فضائلَ جمَّةٍ، وهي كنزٌ عزيزٌ، إن ظفرت به، فكم تجد له فيه من جوهرٍ شريف، وعِلقٍ نفيس، وخير كثير، ورزقٍ كريم، وغُنمٍ جسيم، وملك عظيم، فهي الخصلةُ التي تجمع خير الدُّنيا والآخرة، وتأمَّل ما في القرآن من ذكرها كم علَّق بها من خيرٍ! وكم وعدَ عليها من ثواب! وكم أضافَ إليها من سعادةٍ![2].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 221/9.

(2) الفيروزآباديّ، بصائر ذوي التّمييز: 259/5، والزّحيليّ، أخلاق المسلم، ص: 52.

فائدةُ استعمالِ صيغةِ الماضي في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾:

ما ذكرهُ الباري يتحقَّقُ في المستقبل، وإن كان التَّعبيرُ بلفظ الماضي

وأتى في جانب التَّقْوَى بصِلَةٍ فِعْلِيَّةٍ ماضيَةٍ لِلْإشارَةِ إلى لُزومِ حُصولِها وتَقَرُّرِها من قَبْلُ؛ لأنَّها من لَوازِمِ الإيمانِ، لِأن التَّقوى آئلةٌ إلى أداءِ الواجِبِ، وهو حَقٌّ على المُكَلَّفِ[1]، واللّه تعالى يؤكِّد بأنَّ "الَّذينَ اتَّقوا الشِّركَ والمعاصيَ، إذا لَحِقَهُم شيءٌ من وسوسةِ الشَّيطانِ تَفَكَّروا في قدرةِ اللّه عليهم، وإنعامِه إليهم فتركوا المعصيةَ"[2].

بلاغةُ حذفِ المفعولِ في قولهِ: ﴿ٱتَّقَوْا۟﴾:

حُذِفَ المفعولُ لتنزيهِ اسم الجلالة من الذِّكرِ مع المسِّ والطَّواف الشّيطانيَّيْن

لمّا كان الغرضُ وصفَهم بالتَّقوى، وبيانَ تلبُّسِهم بها، حُذِفَ المعمول، واكتُفي بالفعل وفاعله، فعومِلَ معاملةَ اللّازمِ، أو أنَّ معمولَ ﴿ٱتَّقَوْا۟﴾ محذوفٌ، وهو اسمُ الجلالة؛ للعلمِ به، أو للتَّنزيهِ؛ فلا يليقُ ذكره مع ذكر المسِّ والطَّواف الشّيطانيَّيْن، أو حُذِف لإفادة العموم، أي: اتَّقوا كلَّ ما يغضبُ اللّه تعالى، ويكون سببًا في إثمهم وعذابهم.

بلاغةُ الإطنابِ في خبرِ ﴿إِنَّ﴾:

ما تتضمَّنه جملتا الشَّرطِ والجوابِ من المعاني الجميلة

أوثِرَ الإطنابُ في خبر (إنَّ) في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ ﴿تَذَكَّرُوا۟﴾، ولو قيلَ: إنَّ الذين اتقوا يتذكَّرون عند مسِّ الشَّيطان لهم؛ لكان كلامًا ركيكًا، ورُبَّ كلام يكون الإطنابُ فيه أبلغَ من الإيجازِ، وتصيرُ البساطةُ له كالعلمِ والطِّرازِ[3]، وجملةُ: (الشَّرطِ وفعله وجوابه) في محلِّ رفعِ خبر ﴿إِنَّ﴾، والتَّعبير عن الخبرِ بهذا الإطناب البليغِ، يومِئ بسياجِ الحفظِ والرِّعاية والعناية؛ إذْ إنَّ وقوعَ الخبرِ جملة شرطيَّة يدلُّ على أنَّ الأصلَ في طريقهم إلى اللّهِ سلامتهم من مسِّ الشَّيطان، فإذا حصل شيءٌ من ذلك؛ تذكَّروا.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 238/9.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 238/9.
(3) المؤيّد بالله، الطّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص: 96/2.

دلالةُ (إذا)، وإيثارُها دون (إنْ):

تفيدُ (إذا) تحقُّقَ الوقوعِ، و(إنْ) الشَّكَّ؛ فاختلفا لاختلافِ المقامِ

الأصلُ عدمُ قطعِ المتكلِّم بوقوعِ الشَّرط في المستقبلِ مع (إنْ) ومِن ثَمَّ كثر أن تستعملَ (إنْ) في الأحوالِ الَّتي يندُر وقوعُها، ووجبَ أن يتلوها لفظُ (المضارع)، لاحتمالِ الشَّكِّ في وقوعِه، بخلاف (إذا) فتُستعمل بحسب أصلِها في كلِّ ما يقطعُ المتكلِّمُ بوقوعِه في المستقبلِ - ومن أجل هذا لا تُستعملُ (إذا) إلّا في الأحوالِ الكثيرةِ الوقوعِ، ويتلوها (الماضي) لدلالتِه على الوقوعِ والحصولِ قطعًا[1]. وفي كَلِمَةِ (إذا) مِن قَوْلِه: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ﴾، دلالةٌ على احتمالِ وقوعِ المسِّ، والتَّحذيرِ من التَّسويفِ أو التَّأخيرِ عن الالتجاءِ إلى اللّه تعالى؛ حتَّى لا يتمكَّن الشّيطان منهم، وانْظُرْ لِحُسْنِ هذا البَيانِ حَيْثُ جاءَ الكَلامُ لِلرَّسولِ كانَ الشَّرْطُ بلَفْظِ (إنْ) المُحْتَمِلَةِ لِلْوُقوعِ ولِعَدَمِه، وحَيْثُ كانَ الكَلامُ لِلْمُتَّقينَ؛ كانَ المَجيءُ بـ(إذا) المَوْضوعَةِ لِلتَّحْقيقِ أو لِلتَّرْجيحِ، وعلى هذا فالنَّزْغُ يُمْكِنُ أنْ يَقَعَ، ويُمْكِنُ ألّا يَقَعَ، والمَسُّ واقِعٌ لا مَحالَةَ، أو يُرَجَّحُ وُقوعُهُ[2].

سرُّ استعمالِ الفعلِ ﴿مَسَّهُمْ﴾ دونَ غيرِه:

يلجأُ المتَّقونَ إلى اللهِ تعالى، للوقايةِ من مساسِ الشَّيطان

التَّعبيرُ بفِعْلِ ﴿مَسَّهُمْ﴾ الدّالِّ على إصابةٍ غَيْرِ مَكينَةٍ، إشارَةٌ إلى أنَّ الفَزَعَ إلى اللّه مِنَ الشَّيْطانِ، عند ابْتِداءِ إلْمامِ الخَواطِرِ الشَّيْطانيَّةِ بالنَّفْسِ؛ لِأنَّ تِلْكَ الخَواطِرَ إذا أُمْهِلَتْ لَم تَلْبَثْ أنْ تَصيرَ عَزْمًا ثُمَّ عَمَلًا[3].

الاستعارةُ في الفعلِ ﴿مَسَّهُمْ﴾:

استدراجُ الشَّيطانِ محاولةٌ للغوايةِ الخفيَّةِ لا ينجو منها إلّا من تذكَّر

المسُّ بمعنى الإصابةِ، وهو إلْصاقُ البَشَرَةِ وهو هُنا اسْتِعارَةٌ[4]، وقوله: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ﴾ هي استعارة تبعيَّةٌ فعليَّةٌ، والغرضُ منها

(1) إبراهيم الحنفيّ، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: 457/1، والهاشميّ، جواهر البلاغة، ص: 151.
(2) أبو حيان، البحر المحيط: 257/5.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 233/9.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 257/5.

بيانُ شدَّةِ حرص الشَّيطان على إغواءِ ابن آدم، حتّى إنَّه ليقترب منه جِدَّ اقترابٍ، ويحاول أن يستدرجَهُ بكلِّ ألوان التَّزيين المتاحة له، لكنَّهُ في النِّهاية، ليس له سلطانٌ على من آمن واتَّقى.

نكتةُ التَّعبيرِ بالفعلِ الماضي في قول: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ﴾:

التَّعبيرُ بالماضي، يفيدُ تحقُّقَ الوقوعِ لا محالةَ

أتى بالفعلِ الماضي بعد (إذا) الَّتي هي للاستقبال؛ لأنَّ (إذا) بمنزلة (إنْ)، و(إنْ) تنقلُ الفعل الماضي إلى معنى المستقبلِ، والتَّعبيرُ بالماضي يفيدُ تحقُّقَ الوقوعِ، والمعنى: "إذا ألمَّ بهم طائف من الشَّيطان بوسوسته إليهم ليحملَهم على المعصية، أو ليوقع بينهم العداوة والبغضاء، تذكَّروا أنَّ هذا من فعل الشَّيطان عدوِّهم، وتذكَّروا أنَّ ربَّهم قد حذَّرهم من الشَّيطان ونزغه، ووسوسته، فتابوا وأنابوا واستعاذوا بالله، ورجعوا إليه"[1].

إيثارُ استعمالِ لفظِ ﴿طَٰٓئِفٌ﴾ دونَ غيرِه:

الإشارةُ إلى خفاءِ أثرِ الشَّيطان، إذا ألمَّ بالإنسانِ

أوثرَ التَّعبيرُ بلفظ ﴿طَٰٓئِفٌ﴾ للإشارةِ إلى خفاءِ أثرِ الشَّيطان؛ إذا ألمَّ بالإنسان، قالَ بَعْضُ البَصْريّينَ: الطّائِفُ والطَّيْفُ سَواءٌ، وهو ما كانَ كالخَيالِ والشَّيْءِ يَلِمُّ بكَ، ويَجوزُ أنْ يَكونَ الطَّيْفُ مُخَفَّفًا عَنْ طَيِّفٍ مِثْلُ مَيِّتٍ ومَيْتٍ، وقالَ بَعْضُ الكوفيّينَ: الطّائِفُ: ما طافَ بكَ مِن وسْوَسَةِ الشَّيْطانِ، وأمّا الطَّيْفُ: فإنَّما هو مِنَ اللِّمَمِ والمَسِّ، وقالَ آخَر منهمُ: الطَّيْفُ: اللِّمَمُ، والطّائِفُ: كُلُّ شَيْءٍ طافَ بالإنْسانِ، وذُكِرَ عَنْ أبي عَمْرِو بْنِ العَلاءِ أنَّهُ كانَ يَقولُ: الطَّيْفُ: الوَسْوَسَةُ[2].

و﴿طَٰٓئِفٌ﴾ اسمُ فاعلٍ كقائلٍ من قال يقول، وكبائع من باع يبيع[3]، وتنكيرهُ للتَّحقير، وفي التَّعبير عن الوسوسةِ بالطّائف إشعارٌ بأنَّها وإن مسَّت هؤلاء المتَّقين فإنَّها لا تؤثِّر فيهم؛ لأنَّها كأنَّها طافت حولهم

(1) حومد، أيسر التّفاسير، ص: 1156.
(2) ابن جرير، جامع البيان: 646/10.
(3) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 492/2.

دونَ أن تصلَ إليهم[1]. والمعنى: إذا ألَمَّ بهم طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطانِ مِن غَضَبٍ أو غَيْرِه، مِمّا يُصَدُّ عَنْ واجِب حَقِّ اللّه عليهم، تَذَكَّروا عِقابَ اللّه وثَوابَهُ ووَعْدَهُ ووَعيدَهُ، وأبْصَروا الحَقَّ، فعَمِلوا[2].

توجيهُ قراءةِ ﴿طَيْفٌ﴾[3]، وأثرُها في المعنى:

الطَّيْفُ اللَّمَمُ، والطّائفُ ما طافَ حولَ الإنسانِ

﴿طَيْفٌ﴾ يكون مخفَّفًا مِن طيَّف كميِّت من ميَّت، وإذا قدَّرنا اللَّفظة من طاف يَطيف فطَيْفٌ مصدرٌ، وإلى هذا مال أبو عليٍّ الفارسيُّ، وجعل الطّائف كالخاطِر، والطَّيف كالخطرةِ، وقال الكسائيُّ: الطَّيْفُ اللَّمَمُ، والطّائفُ ما طافَ حولَ الإنسانِ[4]، ويبدو من خفَّة لفظ ﴿طَيْفٌ﴾ أنَّهُ أقلُّ من ﴿طَـٰٓئِفٌ﴾، وعليه فإنَّ قراءَةَ ﴿طَيْفٌ﴾ تشير إلى أوَّل خطْرةٍ، وتلك منزلة أعلى؛ إذ إنَّ أهلها يستشعرونَ الخطرةَ من أوَّلها، فلا يغفلونَ عن مولاهم طرفةَ عين.

نكتةُ إسنادِ المسِّ إلى (الطّائفِ):

مسُّ الطّائفِ سرعةٌ في الفعلِ، مع إرادةِ استعلاءٍ وإحاطةٍ

يدلُّ إسنادُ المسِّ إلى الطّائف على سرعةِ الفعل مع إرادةِ الاستعلاءِ والإحاطة، ويُلْمح هذا المعنى من دقَّة لفظ المسِّ، ومناسبةِ لفظ ﴿طَـٰٓئِفٌ﴾ المبدوء بصوت مستعلٍ ممدود، وانتهائهِ بنبرة الهمزةِ المكسورة، وهواء الفاء المنفوث، واتِّصالُ الفعلِ بالضَّمير الواقعِ مفعولًا في ﴿مَسَّهُمْ﴾ ليكون مُسَوِّغًا لتقديمهِ على الفاعل، ممّا يومِئ إلى سرعةِ الوصولِ إلى المفعول، ولأنَّهُ يعود إلى اسم إنَّ المذكور، وهو (الَّذين اتَّقوا)؛ فيؤكِّدُ مكائدَ الشَّيطان ومصائده بهم؛ وأنَّ المتَّقين على صراطٍ مستقيم، ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَـَٔاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَـٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف: 16- 17].

(1) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 460/5.
(2) ابن جرير، جامع البيان: 646/10.
(3) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: (طيف) بغير ألف، وقرأ نافع وابن عامر، وعاصم، وحمزة: (طائف) بألف وهمز. ينظر: ابن مجاهد، السّبعة، ص: 301، وأبو علي الفارسيّ، الحجّة: 120/4.
(4) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 492/2.

فائدةُ الجارِّ والمجرورِ في قوله: ﴿مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾:

لا يكون المسُّ إلّا من الشَّيطان، ولا الوقايةُ إلّا من الدَّيّان

الجارُّ والمجرورُ بيانٌ للنَّكرة قبلَهُ، فهو متعلِّقٌ بمحذوفٍ صفةٍ لـ﴿طَٰٓئِفٞ﴾ أو ﴿طَيۡفٞ﴾، وفيه تحذيرٌ لهم من غوائلِ الشَّيطان وشَركه، "فإذا ما طاف الشَّيطان بالمسِّ للَّذين اتَّقوا، وتذكَّروا خالق الشَّيطان وخالقهم ....، هنا تزول عنهم، أي: غشاوة، ويبصرون الطَّريق القويم"[1].

مناسبةُ المبنى للمعنى في اشتقاق لفظِ الشَّيطان:

الشَّيطانُ من (شطن) بمعنى ابتعدَ، مناسبٌ للمهمَّةِ الَّتي يريدها

وفي لفظِ ﴿ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ نكتةٌ بلاغيَّةٌ، وهي مناسبةُ المبنى للمعنى؛ حيث إنَّهُ مشتقٌّ من (شطن) بمعنى: ابتعد، أو من (شاط) بمعنى: احترقَ، والأوَّل هو المشهورُ عند الجمهور، وكون الشَّيطانِ المشتقِّ لفظُه من (شطن) بمعنى ابتعد - هو الَّذي يكونُ سببًا في محاولة مسِّ المتّقين وإصابتهم - اختيار مناسب للمهمَّة الَّتي يريدها؛ فكما أنَّه مبتعدٌ ومطرود من رحمة الله، فهو يحاولُ إبعادَ المتَّقين السّائرين على صراطِ اللّهِ المستقيم، ولكنّ هيهات هيهات لما يريدُ، فذلك بعيدُ المنال، وكلُّ ما يستطيعهُ هو المسُّ، وحينئذٍ يكونُ الحفظُ مِنَ اللّهِ تعالى.

نوعُ (ال) في لفظ ﴿ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾:

مهمَّةُ الشَّيطانِ التَّزيينُ بما في الإمكان، لإضلالِ الإنسانِ

التَّعريفُ في الشَّيطانِ يَجوزُ أنْ يَكونَ تَعريفَ الجِنْسِ، أيْ: مِنَ الشَّياطينِ، ويَجوزُ أنْ يَكونَ تَعْريفَ العَهْدِ، والمُرادُ به إبْليسُ، باعْتِبارِ أنَّ ما يوَسْوِسُ به جُنْدُهُ وأتْباعُهُ، هو صادِرٌ عَنْ أمْرِه وسُلْطانِه[2].

نُكْتَةُ تأخيرِ الجارِّ والمجرورِ وتقديمِهما:

تركيبُ الجملةِ القرآنيَّةِ في: ﴿يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ﴾: وثيقُ الصِّلةِ بالسّياق والمقام؛ وحيثُ إنَّ المقامَ في قوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ

(1) ابن عطيَّة، المحرّر الوجيز: 492/2.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 233/9.

التَّأخيرُ لسوقِهِ عـلى جـهـةِ الخبرِ، وتقديمه لتسبُّبه في الأمرِ بالاستعاذةِ

مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ﴾ أرفعُ من مقامِ المتَّقينَ، في قوله: ﴿إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ﴾ اختلف التَّركيبُ في كلٍّ، فجاءَ في الأوَّلِ: (إنْ، والنَّزْغ، والمضارع، وتقديم قوله: ﴿مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ على الفاعل)، وجاء في الآخَر: (إذا، والمسّ، وصيغة الماضي، وتأخير قوله: ﴿مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ على الفاعل)، وقد سبق الحديثُ عن الشَّرط واختيارِ الفعل، وبقي الكلامُ على تقديم الجارِّ والمجرور في الأوَّل وتأخيره في مقام المتَّقين اقتضى المقامُ تقديمَهُ؛ لأنَّه السَّببُ في الأمرِ بالاستعاذةِ، فالمقصودُ هو العياذُ باللهِ منهُ؛ ولتحسين التَّركيب بالفصلِ بين الفعلِ وفاعلِهِ المشتقِّ منهُ، فلو قيل: (يَنزَغَنَّكَ نَزْغٌ مِنَ الشَّيْطانِ) لتوالتا، وهما من جنس واحدٍ، بالإضافةِ إلى أنَّ التقديمَ فيهِ حصرٌ لمصدر النَّزْغ، وأنَّه من الشَّيطان، لا من غيرِهِ، وتأخَّرَ في المقامِ الآخَر؛ لأنَّهُ سيق على جهةِ الخبرِ، وأريدَ إسنادُ المسِّ إلى الطّائف، ووصف هذا الطّائف أنَّه ﴿مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾، فحسُن مجيءُ الفاعل في موضعه، وتأخيرُ الجارِّ والمجرور للبيانِ كما سبق.

إيثارُ مجيءِ جوابِ الشَّرطِ ﴿تَذَكَّرُواْ﴾ دونَ غيرِهِ:

الدَّلالةُ على أنَّ النَّجاةَ من مسِّ الشَّيطانِ، ذكرُ اللـه تـعـالى، ومـجـاهـدةُ النَّفس

وأوثرَ التَّعبيرُ بالفعل ﴿تَذَكَّرُواْ﴾ للدَّلالةِ على أنَّ النَّجاةَ من مسِّ الشَّيطان هو ذكرُ اللّه تعالى، ومجاهدةُ النَّفس، والتَّيَقُّظ دائمًا لمكائدِ الشَّيطان، فإنَّما يمسُّ المتَّقين طيفُ الشَّيطان في ساعات غفلتِهم عن ذكر اللّه، ولو أنَّهم استداموا ذكر اللّه بقلوبِهم لَما مسَّهم طائفُ الشَّيطان، فإنَّ الشَّيطانَ لا يقرَب قلبًا في حال شهوده اللّه؛ لأنَّهُ ينخنس عند ذلك، ولكن لكلِّ صارمٍ نَبْوة، ولكلِّ عالمٍ هَفْوةٌ، ولكلِّ عابدٍ شِدَّةٌ، ولكلِّ قاصدٍ فتْرَةٌ، ولكلِّ سائرٍ وقْفَةٌ، ولكلِّ عارفٍ حَجْبةٌ[1].

(1) القشيريّ، لطائف الإشارات: 598/1.

سرُّ استعمالِ صيغةِ الماضي:

من تـذكَّـرَ عند إغواءِ الشَّيطانِ؛ أبـصـرَ الـحـقَّ واضحًا للعيان

قوله: ﴿تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ لتحقُّق ذلك فيهم، فالتَّذكُّرُ مِن دأْبهم، فمتى استدعَوه؛ حضرَ، "أي: تذكَّروا أنَّ المسَّ إنَّما هو من عدوِّهم الشَّيطان، فعادوا سريعًا إلى طاعة اللّه، وإلى خوف مقامِه، ونهوا أنفسَهم عن اتِّباع همزاتِ الشَّياطين"[1].

دلالةُ صيغةِ (تفعَّل) في قولِهِ: ﴿تَذَكَّرُواْ﴾:

التَّذكُّر استدراكٌ بـعـد نـسـيـانٍ وغـفـلـة، وهـو دأبُ المـتَّـقـين الصّالحين

تدلُّ صيغةُ التَّفعُّلِ على شيء من المجاهدةِ، وحقيقةُ التَّذكُّر الاستدراكُ عن نسيانٍ أو غفلة لما استثبتَهُ القلب[2]، وهذا مناسبٌ لحال المتَّقين؛ إذا مسَّهم طائفٌ من الشَّيطانِ، وعدلَ عن (ذكَروا) كما جاء في قولِه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: 135]، لأنَّ الذِّكر قولٌ سيقَ لثناءٍ أو دعاء[3]، فليس فيه كُلْفة، أي: ما تعبَّدنا الشّارعُ بلفظٍ منّا يتعلَّق بتعظيمِ اللّه، والثَّناء عليه بأسمائِه وصفاتِه، وتمجيدِه وتوحيدِه، وشكرِه وتعظيمِه، أو بتلاوةِ كتابِه، أو بمسألتِه ودعائِه[4].

بلاغةُ الإيجازِ في حذفِ المفعولِ:

من تـيـقَّـظَ من غـفـلـةٍ؛ حـيـيَ قـلـبُـهُ، وأبـصـرَ نفحاتِ ربِّه

في قوله تعالى: ﴿تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ حُذِفَ المفعولُ إشارةً إلى تيقُّظِهم من غفلتهم وكفى، فإنْ أبَيْتَ إلّا أن تُقَدِّرَ مفعولًا، فليكنِ الغرضُ من الحذفِ هو عمومُ ما يصلحُ لأن يكونَ رادًّا لهم إلى يقظتهم، وما يناسب سببَ غفلتِهم، أي: تَذَكَّروا عِقابَ اللّه وثَوابَهُ ووَعْدَهُ ووَعيدَهُ، وأبْصَروا الحَقَّ، فعَمِلوا[5]، أو الاستعاذةَ به تعالى والتَّوكُّلَ عليه[6].

---

(1) طنطاويّ، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم: 460/4.
(2) الرّاغب، المفردات، ص: 455.
(3) الآلوسيّ، غرائب الاغتراب ونزهة الألباب، ص: 42.
(4) ابن علّان، الفتوحات الرّبانيّة: 18/1، ومجموعة من المؤلّفين، الموسوعة الفقهيّة: 220/21.
(5) ابن جرير، جامع البيان: 646/10.
(6) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 309/3.

دلالةُ الفاءِ وأثرُها في المعنى:

باللهِ وحدَهُ يمتدُّ الـرَّجـاء، ومـن تذكَّره واستعاذَ به نجا

قوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾، معنى: ﴿فَإِذَا﴾ بسببِ ذلك التَّذكُّرِ[1]، والفاءُ لِتَفْريعِ الإبْصارِ على التَّذَكُّرِ، وأُكِّدَ معنى (فاءِ) التَّعْقيبِ بفجائيَّة (إذا)[2]، ومفاد ذلك أنَّهم تَذَكَّروا الاستعاذةَ بهِ تعالى والتَّوكُّلَ عليه، فإذا هُم بسبب ذلك التَّذكُّرِ مُّبْصِرونَ مواقِعَ الخطأ، ومكايدَ الشَّيطانِ، فيحترزون عنها، ولا يتَّبعونه[3]، وقد أدَّت الفاء دورًا في ذلك الرَّبط والتَّفريع المتوخَّى في الدَّلالة.

نكتةُ استعمالِ (إذا) ومعناها:

مـفـاجـأتُـهـم بـإبـصـارِ الـحـقِّ بـعـد يـقـظـتِـهـم من ألطافِ الله بهم

في قولهِ تعالى: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ (إذا) الفُجائيَّةُ تدلُّ على أنَّ ما بعدها يكون مُسَبَّبًا عمّا قبلَها، فهو في المعنى مشبَّه لجواب الشَّرطِ، ولذلك جازَ أن تقعَ في جوابِ الشَّرط، وهي تدلُّ على "حُصولِ مَضْمونِ جُمْلَتِها دُفْعَةً بدونِ تَرَيُّثٍ، أيْ: تَذَكَّروا تَذَكُّرَ ذَوي عَزْمٍ، فلَم تَتَرَيَّثْ نُفوسُهُم أنْ تَبَيَّنَ لَها الحَقُّ الوازِعُ عَنِ العَمَلِ بالخَواطِرِ الشَّيْطانيَّةِ، فابْتَعَدَتْ عَنْها، وتَمَسَّكَتْ بالحَقِّ، وعَمِلَتْ بما تَذَكَّرَتْ، فإذا هُم ثابِتونَ على هُداهُم وتَقْواهُم"[4].

فائدةُ تقديمِ المسندِ إليهِ على المسندِ:

اختصاصُ المتَّقين بمزيَّةِ تذكُّرِهم، والتَّعريضُ بمن لا يـتـذكَّـرُ ولا يُبصرُ

التَّعبيرُ بالضَّمير المنفصلِ ﴿هُم﴾ الواقعِ مبتدأً بعد إذا الفجائيَّةِ، يوحي باختصاصِ المتَّقينَ بمزيَّة تذكُّرِهم، أي: يبصرون مواقعَ خطئِهم بالتذكُّرِ والتَّفكُّرِ[5]، وفيه تعريضٌ بمن لا يتذكَّرُ، ولا يبصرُ، وهم المذكورون في الآيةِ بعدَها.

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 309/3.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 233/9.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 309/3.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 233/9.
(5) الواحديّ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد: 438/2.

سرُّ التَّعبيرِ بالجملةِ الاسميَّةِ:

دوامُ إبصارِ الحقائقِ من دواعي الإيمانِ بالخالقِ

وأوثرَ التَّعبيرُ بقوله: ﴿هُم مُّبْصِرُونَ﴾ بالجملةِ الاسميَّةِ للإشارةِ إلى دوامِ البصرِ بالحقائقِ بإدراكِها، وتغلُّبِها على الأهواءِ والمنازع[1]، فإذا هم أولو بصيرةٍ ثاقبةٍ، يربؤون بأنفسهم أن تنصاعَ للشَّيطانِ وغوايتِه، فهو إنَّما تأخذُ وسوستُهُ الغافلينَ عن ربِّهم الَّذين لا يراقبونه في شؤونهم وأعمالهم، ولا شيء يطرد وساوس الشَّيطان - من ذكرِ اللّه ومراقبتِه في السِّرِّ والإعلان، منْ قِبَلِ أنَّه يقوّي في النَّفس حبَّ الخيرِ، وداعي الإحسانِ، ويضعِّف فيها الميلَ إلى الشُّرورِ والمفاسدِ والآثام[2].

بلاغةُ الاستعارةِ في الآية:

الهدايةُ إبصارٌ والضَّلالةُ عمًى، فمن أبصرَ؛ فازَ، ومن عميَ؛ فلا مفازَ

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾، اسْتُعيرَ الإبْصارُ لِلاهْتِداءِ، كَما يُسْتَعارُ ضِدُّهُ العَمَى لِلضَّلالِ، أيْ: فإذا هُم مُهْتَدونَ ناجونَ مِن تَضْليلِ الشَّيْطانِ؛ لِأنَّ الشَّيْطانَ أرادَ إضْلالهم، فسَلِموا مِن ذلك[3].

دقَّةُ استعمالِ ﴿مُّبْصِرُونَ﴾ دونَ غيرِه:

الإبصارُ: رؤيةُ القلبِ والعقلِ، وسبيلُ النَّظرِ في المآلات

المبصرُ: صاحبُ البصيرةِ[4]، فهو دالٌّ على رؤيةِ القلبِ والعقلِ والفكرِ، والنَّظرُ في المآلات، فإيثارُ التَّعبيرِ بقوله: ﴿مُّبْصِرُونَ﴾؛ لأنَّه أدقُّ وأرقُّ وأوسعُ في الدَّلالةِ، فهو يُسمَّى نظرًا؛ لأنَّه التفاتٌ بالقَلْبِ إلى المنظورِ فيهِ، ويُسمَّى تأمُّلًا؛ لأنَّه مُراجعَةٌ للنَّظَرِ كرَّةً بعد كرَّة، حَتَّى يتجلَّى لَهُ، وينكشف لِقَلْبه، ويُسمَّى اعْتِبارًا، وهو افتعالٌ من العبورِ؛ لأنَّه يعْبُر منه الى غَيرِه، فيَعْبُر من ذَلِك الَّذي قد فكَّرَ فيهِ الى معرفَةٍ ثالِثَةٍ، وهي المَقْصود من الاعْتِبار؛ ولِهذا يُسمَّى: عِبْرَة وهي على بناء الحالات كالجلسة والرَّكبَة والقتلة إيذانًا بأنَّ هذا العلم والمعرفة قد صار حالًا لصاحبه يعبرُ منه إلى المَقْصودِ به، وقالَ اللّه تَعالَى: ﴿إِنَّ

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 3047/6.
(2) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 151/9.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 233/9.
(4) الكرمانيّ، لباب التّفسير، ص: 490.

فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ [النّازعات: 26]، وقالَ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾ [النّور: 44]، ويُسمَّى تدبُّرًا؛ لأنَّه نظرَ في أدبارِ الأمورِ، وهي أواخرُها وعواقبها[1].

دلالةُ استعمالِ لفظ ﴿مُّبۡصِرُونَ﴾:

(مُبْصِرونَ) اسمُ فاعلٍ من (أبصر) بمعنى رأى بعينِه، و(باصر) اسمُ فاعل من (بصر)، معنى (بَصُرَ) عَلِمَ، مَأْخوذٌ من البصيرةِ في الأمر، فيكون من المعاني القلبيَّة، وقالَ: أبْصر بزيادَة الهمزَة في أوَّلِه، يَعْني: نظر؛ لِأنَّهُ من بَصَر العين، وبَصَر العين حاسَّتُها، وقالَ الجَوْهَريُّ: البَصَر العلم، وبصرتُ بالشَّيْءِ عَلِمْتُهُ، وقالَ تَعالَى: ﴿قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ﴾ [طه: 96][2]. فإيثارُ اسمِ الفاعلِ من (أبصر) على سبيلِ الاستعارةِ كما سبقَ؛ للمبالغة في اهتدائِهم، وزيادةِ التَّأكيدِ على معرفتِهم.

أطلقَ اسمَ الفاعلِ من الرُّباعيِّ للمبالغةِ والتَّأكيدِ

لطيفةُ استعمالِ الاسمِ بدلًا من الفعلِ:

التَّعبيرُ بالاسمِ ﴿مُّبۡصِرُونَ﴾ يدلُّ على الثُّبوتِ والدَّوام، وفيه إشارةٌ لطيفةٌ إلى قوَّةِ أثرِ الذِّكر والتَّذكُّر، وأنَّ له أمدًا بعيدًا، وأثرًا شديدًا في دوام حالة إبصار المتَّقين، ولو قيل: (يبصرونَ) لذهبَ هذا المعنى، وانطفأتْ جذوتُهُ.

الاسمُ (مُبصِرون) فيه قوَّةُ الذِّكرِ والتَّذكُّر، جرّاءَ البصرِ والتَّبصُّر

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

المسُّ والإصابةُ:

الإصابةُ أعمُّ؛ لصدقِها على الحسّيِّ والنَّظريِّ، ولذلك تكلَّم الأصوليّون على اختلافٍ هل كلُّ مجتهدٍ مصيبٌ، أم لا؟ مع أنَّه حكمٌ نظريٌّ، والمسُّ في المحسوسات يقول: مسَّ كذا[3]، والمسُّ اتِّصالُ أحد

(1) ابن القيّم، مفتاح دار السّعادة: 182/1.
(2) الجوهريّ، الصّحاح: (بصر).
(3) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 421/1.

شيئين بآخرَ على وجهِ الإحساسِ، وأثرُ الإصابةِ أقوى، فهي كما قالَ الرّاغبُ: أصلُها من إصابةِ السَّهمِ، ثم اختصَّت بالنّائبة، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشّورى: 30]، وأصاب جاءَ في الخيرِ والشَّرِّ، قال تعالى: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ [التوبة: 50]، وقال بعضُهم: الإصابةُ في الخيرِ اعتبارًا بالصَّوبِ، أي: المطرُ، وفي الشَّرِّ اعتبارًا بإصابة السَّهمِ، ومنه يعلم أنَّ الإصابةَ أبلغُ من المسِّ؛ لأنَّهُ وإن اعتبرَ فيه التَّأثيرُ، لكنَّ تأثيرَ هذا لمّا كان كالمطرِ أو السَّهم كان أقوى وأشدَّ، وأمّا ذكرُ أيّوبَ ﷺ المسَّ في مقامِ الإصابة؛ فلشدَّةِ صبرِه، حتَّى استهانَ بما أصابَهُ، ثمَّ إنَّ الإصابةَ إذا كانت فعل المصيبة، فذكرُها مع السَّيِّئة أقوى وأنسبُ، وإن كانت بمعنى النُّزولِ به مطلقًا، فتستعملُ لكلٍّ منهما، فلكلِّ مقامٍ مقالٌ[1].

الإصابةُ أعمُّ، والمسُّ اتِّصالُ أحدِ شيئين بآخرَ على وجهِ الإحساسِ

المسُّ واللَّمسُ:

اللَّمسُ أخصُّ؛ فإنَّه بالحاسَّةِ، والمسُّ به وبغيرِه[2]، واللَّمس لا يكون إلّا عن قصدٍ، يقول: تماسَّ الحجرانِ، والمسُّ يكون مقصودًا وغيرَ مقصودٍ، فلا يطلق إلّا على الأمورِ الضَّروريَّةِ المحسوسةِ[3].

اللَّمسُ أخصُّ، ولا يكونُ إلّا عن قصدٍ، والمسُّ يكون بقصدٍ وبغيرِهِ

الطّائفُ والطَّيفُ:

اخْتَلَفَ أَهْلُ العِلْمِ بكَلامِ العَرَبِ في فرْقِ ما بين الطّائف والطَّيْف، قالَ بَعْضُ البَصْريّينَ: الطّائِفُ والطَّيْفُ سَواءٌ، وهو ما كانَ كالخَيالِ والشَّيْءِ يَلِمُّ بكَ، قالَ: ويَجوزُ أنْ يَكونَ الطَّيْفُ مُخَفَّفًا عَنْ طَيِّفٍ، مِثْلُ مَيِّتٍ ومَيْتٍ، وقالَ بَعْضُ الكوفيّينَ: الطّائِفُ: ما طافَ بكَ مِن وسْوَسَةِ الشَّيْطانِ، وأمّا الطَّيْفُ: فإنَّما هو مِنَ اللَّمَمِ والمَسِّ، وقالَ

الطّائِفُ ما طافَ بكَ مِن وسْوَسَةِ الشَّيْطانِ، والطَّيْفُ اللَّمَمُ والمَسُّ

(1) الرّاغب، المفردات: (صوب)، والشّهاب الخفاجيّ، حاشية الشّهاب على البيضاويّ: 190/2.
(2) الرّاغب، تفسير الرّاغب: 876/3.
(3) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 421/1.

آخَرون منهمُ: الطَّيْفُ: اللِّمَمُ، والطّائِفُ: كُلُّ شَيْءٍ طافَ بالإنْسانِ، وذُكِرَ عَنْ أبي عَمْرِو بْنِ العَلاءِ أنَّهُ كانَ يَقولُ: الطَّيْفُ: الوَسْوَسَةُ[1].

المبصرُ والرّائي:

المُبْصرُ هو الَّذي يرى بعينهِ الأشياءَ، والرّائي تكونُ رؤياه بالقلب أو بالعقل

البصرُ: الحاسَّةُ الَّتي يرى به الرّائي الأشياءَ، والرُّؤيةُ: هي انتقالُ الصّورة المرئيَّةِ إلى العينِ، فتكونُ رؤيةً، أو القلب أو العقل، فتكون رؤيا، وقد تجيءُ هذه مكانَ تِلْكَ توسُّعًا، قالَ صاحِبُ الكَشّافِ: الرُّؤْيا بمعنى: الرُّؤْيَةِ إلّا أنَّها مُخْتَصَّةٌ بما كانَ مِنها في المَنامِ دونَ اليَقَظَةِ فلا جَرَمَ فرَّقَ بينهُما بحَرْفِ التَّأْنيثِ، كَما قيلَ في القُرْبَى والقُرْبَةِ، وجُعِلَ ألِفُ التَّأْنيثِ فيها مَكانَ تاءِ التَّأْنيثِ لِلْفَرْقِ بينهُما[2]، ومن البصَرِ (حِسُّ الرُّؤية) جاءت استعمالاتُ التَّركيبِ في القرآن الكريم بهذا المعنى ومشتقّاته ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: 103]، ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ [القصص: 11]، ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۝٣٩﴾ [الحاقة: 38، 39]. ولما في البصرِ مِنَ الرُّؤيةِ والكشف جاء "البصيرة: نظر القلب والفطنة"، فهي رؤيةٌ قلبيَّةٌ ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: 108]. والرُّؤيةُ بالعين: النَّظرُ بالعينِ والقلبِ، كالرُّؤيةِ: وهي انتقالُ صورة المرئيِّ من خلال عينِ الرّائي - حين اتِّجاهها إليه إلى قلبهِ أو ذهنهِ[3].

المبصرُ والباصرُ:

المبصِرُ: راءٍ ببصره، والباصرُ: من رأى أو علم، وهو مأخوذٌ من البصيرةِ

المبصِرُ: اسمُ فاعلٍ من (أبصر)، والباصرُ: اسمُ فاعلٍ من (بَصُرَ)، يقال: (بَصُرَ به) إذا رآه، كقوله تعالى: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ [القصص: 11]، وقوله: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ [طه: 96]. وأمّا (أبصره)، فله معنيان: أحدهما: جَعَله باصرًا بالشَّيء، أي: ذا

(1) ابن جرير، جامع البيان: 647/10.
(2) ملّا علي القاري، جمع الوسائل في شرح الشّمائل: 230/2.
(3) جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (بصر) و(رأى).

بصرٍ بهِ، كآيةِ النَّهارِ وآيةِ ثمودَ. والثّاني: بمعنى رآهُ، كقولِكَ: أبصرْتُ زيدًا، وفي حديثِ أبي شريح العَدَوي[1]: "أحدِّثُك قولًا قال به رسولُ الله ﷺ يوم الفتح، فسمعَتْهُ أذناي، ووعاه قلبي، وأبصرَتْهُ عيناي حين تكلَّمَ به"[2]، ومعنى بصر: عَلِمَ مَأْخوذٌ مِنَ البصيرة في الأمر، فيكون من المعاني القلبيَّة، وقالَ: أبْصر بزيادَة الهمزَة في أوَّلِه يَعْني: نظر؛ لِأنَّهُ من بصرِ العين، وبصرُ العينِ حاسُّتها[3].

(1) أخرجه البخاريّ في صحيحه، برقم: (104)، ومسلم في صحيحه، برقم: (1354).
(2) ابن القيّم، مفتاح دار السّعادة: 255/1.
(3) العينيّ، عمدة القاري: 152/17.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 15 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-11-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 15 : المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26.
-1القرآن - تفاسير نحوية -2 القرآن، بديع -3 القرآن، بلاغة -4 القرآن - سور وآيات -5 القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-11-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7668393 بتاريخ 2024/01/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»